

إنهم يغرقون نوار بن دهري



يحيطون بنا من كل اتجاه ، يبدو أنه لا مفرّ منهم ولا محيص !!. يعجز الفكر عن الاندماج معهم أو تقبل آرائهم ومعتقداتهم الغريبة. إنهم يغرقون يغرقون رويداً رويداً !!.

يصرفون أموالهم في أوجه خاطئة وغير صحيحة، بل قد يصل بهم الأمر إلى أنهم يقترضون الأموال ليحرقوها فوق الجمر الأحمر وهم يضحكون بكل بلاهة إحساس وبيوثقون تلك الأفعال بالصور ومقاطع الفيديو حتى تبقى للذكريات ولزمن الحكايات للأجيال اللاحقة؟!

يقترضون الأموال الباهظة لينفقوها في غير وجه حق وذمهم تترجح تحت وطأة الديون المستحقة عليهم والتي يماطلون في سدادها لسنوات عديدة؟!

تبني غير معقول لعادات بالية يبدو لوهلة الأمر أنه لا سبيل لتغييرها أبداً !!. الأموال تصرف هنا وهناك وقد يموت الفقراء والمساكين بينهم وهم غير مكترئين بهم وقد لا يشعرون بتأثراً بمعاناة هؤلاء المعدمين من الأساس.

هدر كبير للوقت فيما لا ينفذ بل قد يضر ، أهداف ضحلة وأمنيات مادية قاصرة ، أثر مجتمعي محزن ، عدم وجود حراك حقيقي ملموس يساهم في صنع آثار مجتمعية نافعة. أحلام شخصية أكثر ما يقال عنها أنها تدمي القلب وتفطره من الأسى.

يا إلهي إنها لمأساة كبيرة حقاً؟! . تقال بعض الكلمات على المنبر من أحد الشعراء فيطلق الجميع للتصفيق الحار له ويغادروهم من هنا وجيوبه تمتلئ بالأموال والنقود من هناك؟! . إن الكلمات التي تقال في الهواء من أفواه الشعراء تمطر في نهاية المطاف ذهباً بقدره قادر سواء كان ذلك في الصباح أو المساء.

كيف السبيل أيها الفكر الحائر لانتقاذ هؤلاء الغرقى ومد يد العون لهم؟!

إن تقدم ونهضة أي أمة لا يكون إلا بتمجيد العلم والعلماء ، العلم ذلك النور من الحكمة الذي يعالج فكر الشعوب ويسحق كل العادات الخاطئة ويرميها بعيداً في عالم النسيان.

العلم الذي يرفع سماء القيم ويعيد تشكيل ثقافة أي مجتمع ليصعد به إلى أعلى القمم ويتصدر بتلك الشعوب الساحة ويأخذ بيدها وبقوة نحو ركب النهضة والتقدم.

العلم الذي يقدر شرارة الفكر لدى الأجيال المتعاقبة ويُعمل لديها استخدام العقول حتى لا تبقى تلك الأجيال باهتة وصورة مكررة من الأجيال التي سبقتها .

إنه الميزان الذي من خلاله يتم فلتره كل العادات والسلوكيات والقيم حتى لا تعبر أي شاردة أو واردة من تلك العادات والسلوكيات والموروثات والقيم إلا وتخضع للتقييم الدقيق الصحيح العادل، وحتماً بهذا الميزان سوف نُكسب ونفوز جميعاً في نهاية الأمر.

نوار بن دهري

NawarDehri@gmail.com